البلاطات الخزفية فى التصوير الجداري في تركيا من القرن 14م – 19م وأثرها على التصوير الجداري المعاصر

رسالة علمية

مقدمة إلى الدراسات العليا بكلية الفنون الجميلة – جامعة الإسكندرية

استيفاء للدراسات المقررة للحصول على درجة

دكتوراه الفلسفة في الفنون الجميلة

في

التصوير الجداري

مقدمة من

نرمين محمود محمد جمعة

مايو 2006

البلاطات الخزفية فى التصوير الجداري في تركيا من القرن 14م – 19م وأثرها على التصوير الجداري المعاصر

مقدمة من

نرمين محمود محمد جمعة

للحصول على درجة

دكتوراه الفلسفة في الفنون الجميلة

التصوير الجداري

لجنة المناقشة والحكم على الرسالة موافقون

ا.د/عبد السلام عيد عيد

استاذ متفرغ بقسم التصوير- كلية الفنون الجميلة- جامعة الاسكندرية"مشرفاً ومقرراً"

أ.د/نعيمه حيدر الشيشيني

استاذ متفرغ بقسم التصوير- كلية الفنون الجميلة- جامعة الاسكندرية"مشرفاً وعضواً"

أ.د/أحمد نبيل سليمان

استاذ متفرغ بقسم التصوير- كلية الفنون الجميلة- جامعة حلوان "عضواً"

أ.د/محمد شاكر عبد الخالق

استاذ وعميد كلية الفنون الجميلة- جامعة الاسكندرية "عضواً"

التاريخ : 2006/8/3 م

لجنة الإشراف على الرسالـة :

أ.د / عبد السلام عيد عيـد
أستاذ متفرغ بقسم التصوير - كلية الفنون الجميلة – جامعة الإسكندرية

أ.د / نعيمة حيدر الشيشينـي
أستاذ متفرغ بقسم التصوير - كلية الفنون الجميلة – جامعة الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح والدتي العزيزة في جوار الله

إلى والدي العزيز.... لصبره ومؤازرته لي

وإهداء خاص إلى أساتذتي الكرام

شكر وتقدير

أسجد لله حمداً وشكراً لنعمه التي لا تعد ولا تحصى، وأصلي وأسلم على أفضل الخلق أجمعين سيدنا محمد صلي الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأساتذة المشرفين أ.د / عبد السلام عيد عيد، أ.د / نعيمة الشيشيني على إسهامهم وإشرافهم بجهد خالص لخروج هذه الرسالة إلى حيز النور، كما أتقدم بالشكر للسفارة التركية لمنحي الفرصة لإتمام هذه الرسالة بتركيا وإلى أ.د / فليز عميدة كلية الفنون الجميلة جامعة بشكانت بأنقرة، وإلى الأستاذ تمل بركانت ارباي باسطنبول لمساعدته لي على معرفة وزيارة العديد من المناطق التي ازدخرت بالجوامع العثمانية القديمة، وإلى الأستاذ محمود جورصوي أستاذ متخصص بكلية الفنون الجميلة ومالك جاليري للسيراميك بكوتاهيه، والأستاذ حسين كهرمانه مالك جاليري ومركز للفنون بمدينة "كوتاهيه" وإلى كل من أسهم بمساعدتي للقيام بهذا العمل.

المحتويات

الباب الأول

مدخل تاريخي إلى العصر العثماني بتركيا

الفصل الأول:

مقدمة تاريخية

1- موجز تاريخي عن العصر العثماني بتركيا.

2- أثر الحضارات الأخرى والفكر الإسلامي على التصوير الجداري في العصر العثماني بتركيا.

الفصل الثاني:

العمارة في العصر العثماني بتركيا وارتباطها بالتصوير الجداري.

1- موجز عن العمارة في العصر العثماني.

2- ارتباط التصوير الجداري بالعمارة العثمانية.

3- المعالجات الجدارية لعمارة العصر العثماني بتركيا، موضوعات التصميم الجداري.

الباب الثاني

تقنيات تنفيذ البلاطات الخزفية في العصر العثماني بتركيا

الفصل الأول:

يتناول تقنيات تكنولوجيا البلاطات الخزفية من حيث:

1- الخزف [نبذة تاريخية – مراكز الصناعة]

2- الخامات المستخدمة في التصنيع وتقنياتها من حيث:

[طريقة الصناعة – درجات الحرارة – الألوان]

الفصل الثاني:

دراسة تحليلية لبعض النماذج المختارة

- لتوضيح طرق توظيف البلاطات الخزفية في أعمال التصوير الجداري

الباب الثالث

التجربة العملية

استلهام عناصر من خلال الدراسة التحليلية والميدانية والتاريخية وتوظيفها في تجربة الباحث.

الباب الأول

مدخل تاريخي إلى العصر العثماني بتركيا

الفصل الأول

مقدمة تاريخية

- موجز تاريخي عن العصر العثماني بتركيا.
- أثر الحضارات الأخرى والفكر الإسلامي على التصوير الجداري في العصر العثماني بتركيا.

موجز تاريخي عن العصر العثماني بتركيا

نشأة الدولة العثمانية والأتراك

منذ أن بدأت الفتوحات الإسلامية ووقعت المواجهة بين العرب المسلمين والدولة البيزنطية، جرت محاولات عديدة لفتح الأناضول والتوغل في أراضيه المتاخمة لبلاد الشام والعراق، واستمرت الحرب سجالاً بين المسلمين والبيزنطيين إلى أن حدثت المعركة الشهيرة، معركة "ملازكرد" في عام (463هـ - 1071م)، وانتشروا الأتراك في أعقاب هذا الفتح في أنحاء الأناضول ليستقروا فيه وينشروا الإسلام حيث حلوا وليقيموا الحضارة الإسلامية بشتى مظاهرها.

وهكذا أصبح الأناضول جزء من العالم الإسلامي الواسع، وعلى صلة وثيقة بالأقاليم المجاورة، كالشام والعراق والجزيرة. لقد تأسست في الأناضول بعد "ملازكرد" إمارات عديدة تدين بالولاء للسلطنة السلجوقية وللخلافة العباسية أيضاً، قبل سقوطها في عام (648هـ - 1247م)، وكانت هذه الإمارة من أهم الإمارات التي أسسها الأتابك سليمان بن قطلمش ابن عم السلطان الب أرسلان.

وقد تمكن ابنه قليج أرسلان من توحيد أكثر إمارات الأناضول وإقامة سلطنة اتخذت عاصمتها في قونية، وعرفت هذه السلطنة بسلاحقة الروم لأن حكامها ينتمون إلى أسرة السلاجقة، بينما جاءت نسبة الروم لأن الأناضول يعرف عند العرب ببلاد الروم أي البيزنطيين، وستكون نهاية هذه الدولة على يد أسرة تركية أخرى هي أسرة العثمانيين، وذلك في عام (708هـ - 1307م) وهناك إمارة "الدانشمانيين" في سيواس وملاطيا، وقد ضمت هذه الإمارة في عام (570هـ - 1174م) إلى سلاجقة الروم، وإمارة الأرتقيين في الجزيرة العليا (آمد وحصن كيفا)، وقد خضعت للسلطنة الأيوبية في الشام منذ عام (629هـ - 1232م)، بينما استمر فرع آخر من الأرتقيين يحكم ماردين وميافارقين حتى عام (811هـ - 1408م) أي حتى السيطرة العثمانية.

وهناك أيضاً إمارة "القرمانيين" نسبة إلى مدينة قرمان الواقعة في وسط الأناضول، وكانت هذه الإمارة موضع صراع بين العثمانين من جهة، والسلطنة المملوكية في مصر والشام من جهة ثانية، إلى أن قضي عليها نهائياً في عام (888هـ - 1483م) فغدت جزءاً من الدولة العثمانية.

هكذا نرى أن الأناضول في عهد سلاجقة الروم لم يكن وحدة متكاملة إنما تتنازعه قوى عديدة من خارج المنطقة كالأيوبيين والمماليك والمغول، وكذلك دولة الأيلخانيين والشياه البيض (إق قونيلو) والشياه السود (قراقونيلو) في إيران وأذربيجان وتقسمه في الداخل دويلات على رأسها سلاجقة الروم والإمارات الأخرى[1].

فأدى انتقال الحكم من السلجوقيين إلى العثمانيين في آسيا الصغرى إلى تغير الحالة السياسية، وبظهور العثمانيون على مسرح الأحداث سنة (699هـ - 1299م) حين تمكن زعيم لهم يدعى عثمان بن أرطغرل بن سليمان شاه وهو المؤسس الأول للدولة العثمانية في سنة (699هـ - 1299م) واتخذ من مدينة في وسط الأناضول غربي مدينة قونية تدعى "يكي شهر" عاصمة له، وخلفه إبنه أورخان (724 - 761هـ) (1326 م - 1360م) الذي اتخذ من مدينة

---

[1] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – إدارة الثقافة.
الفن العربي الإسلامي- الجزء الثاني – العمارة – حقوق النشر والطبع محفوظة للمنظمة – تونس – 1995 – ص326

بورصه عاصمة الدولة العثمانية وينسب إلى السلطان أورخان بن عثمان العديد من الإصلاحات والنظم في السكة والجيش، لكن مراد بن أورخان (761- 791هـ) (1362 – 1389م) قد اتخذ من مدينة "أدرنه" عاصمة للدولة العثمانية.

ويعتبر السلطان محمد الثاني بن مراد الثاني (848 – 886هـ) (1451 – 1481م) من أشهر سلاطين الدولة العثمانية وكان يلقب "الفاتح" فلقد فتح القسطنطينية (اسطنبول حالياً) في سنة (857هـ - 1453م)، وكان السلطان محمد الفاتح يجمع في شخصه جميع مظاهر عصره الفكرية والثقافية فاجتذب حول بلاطه في "اسطنبول" الكثير من رجال العلم والأدب والفن[2].

فلقد كانت الإمبراطورية العثمانية منذ القرن الخامس عشر الميلادي وحتى القرن الثامن عشر الميلادي، إحدى القوى العظمى بالعالم الغربي، بل كانت أكبرها في بعض الفترات، وليست هناك إمبراطورية تضاهيها في طول عهدها منذ سقوط روما[3]، ومنذ فتح السلطان سليم الأول بن بايزيد الثاني (918 – 926هـ) (1512 – 1520م) الشام ومصر والحجاز وضم هذه البلاد للإمبراطورية العثمانية حتى تصل هذه الإمبراطورية إلى أوج قوتها وازدهارها في عهد السلطان سليمان بن سليم الأول(926 – 974هـ) (1574 – 1595م).

كان للعثمانيون دوراً بارزاً في الفن الإسلامي وخلدوا في سجله صفحات مشرقات، ففي مجال العمارة الإسلامية في العصر العثماني، فقد حرص السلاطين على إنشاء الجوامع والقصور والقلاع والجسور والقناطر وغيرها في جميع أرجاء الإمبراطورية العثمانية، حيث ان شخصية الفن العثماني القوية التي ميزتة حقا عن فنون المغرب أو مصر أو إيران، بل وعن الفن السلجوقي في الأناضول والذي يدين له بالكثير، فإن الفن العثماني فن إسلامي ،وذلك لأن الدولة العثمانية دولة مسلمة وأن إبداعاتها تلتزم من حيث الجوهر على الأقل بالأوامر الدينية ، وكذلك لأن له جذوره في العالم الإسلامي، وبالرغم من روحه الإبداعية والمؤثرات المتباينة التي تعرض لها، وأخيراً لأنه يبدي مع فنون الإسلام الأخرى عدداً معينا من السمات المشتركة والتي لا تنبع بالضرورة من الدين[4].

كان دأب السلاطين العثمانيين في الإنشاء والتعمير ويكفي اهتمام السلطان محمد الفاتح بعد فتح القسطنطينية بإنشاء الجوامع والقصور منها على سبيل المثال القصر العظيم قصر طوب قابي سراي Topkapi أي قصر باب المدفع.

ولقد كان لهم أسلوبهم المميز في العمارة الإسلامية وكذلك في الفنون الزخرفية الإسلامية التي ازدهرت في عصرهم، وذلك منذ عهد السلطان مراد بن أورخان.

فلقد ساهم العثمانيون بتركيا في معظم تاريخ السيراميك [البلاطات الخزفية] في العالم الإسلامي، وكانت نشأتها في مدينة "أزنيق" بالقرب من "اسطنبول" غربي تركيا، وتألقت في إنتاج مختلف ألوان البلاطات الخزفية والأطباق... وغيرها.

---

(2) د. أبو الحمد محمود فرغلي – التصوير الإسلامي – نشأته وموقف الإسلام منه وأصوله ومدارسه – مدرس الآثار والفنون الإسلامية – كلية الآثار – جامعة القاهرة – الناشر الدار المصرية اللبنانية – 2000م – ص339 ، 340، 341.

(3) جان سوفاجيه كلودكاين- مصادر دراسة التاريخ الإسلامي – ترجمة د. عبد السلام حلوجي، د. عبد الوهاب علوب - المجلس الأعلى للثقافة – 1998م – ص307، 308.

(4) إشراف: روبير مانتران – تاريخ الدولة العثمانية – ترجمة د. بشير السباعي – الجزء الثاني – الطبعة الأولى – القاهرة – 1993م – ص351.

استخدمت البلاطات الخزفية الحائطية أيضاً برسوم مختلفة لأماكن عديدة للجوامع باسطنبول، وتميزت بألوانها وغالباً صارت التصميمات لأشكال مختلفة لزهور منفذة بأسلوب واقعي[5].

[5] Hugo and Marorie Munsterbery – World Ceramics From Prehistoric to Modern Times – 1998 - 104

أثر الحضارات الأخرى والفكر الإسلامي
على التصوير الجداري في العصر العثماني بتركيا

حتى نفهم تاريخ هذه الثقافة التركية العثمانية، لا بد من العودة إلى الوراء حتى نتذكر الخصائص الرئيسية لمكونيها الأوليين: ثقافة الأتراك قبل الإسلامية قبل وصولهم إلى الأناضول، والثقافة الإسلامية، المركبة بالفعل لأنها عربية – فارسية وليست عربية خالصة، والتي توصلوا إلى تمثلها شيئاً فشيئا، عندما أصبحوا مسلمين.

ولا بد أيضا في مرحلة ثانية (لن تكون الأخيرة) من مراعاة الثقافة البيزنطية للإمبراطورية الرومانية الشرقية التي سادت قبل توسعهم في أقاليم آسيا الصغرى والبلقان حيث تتحول إمارة العثمانيين الصغيرة وحتى الاستيلاء على القسطنطينية في عام 1453م، إلى دولة أولى متعددة القوميات سرعان ما سوف تصبح إمبراطورية.

إن القبائل التركية البدوية لوسط آسيا، في شرقي بحر قزوين، والتي سوف تشكل شبه إجمالي الوحدات والكوادر العسكرية النى كفلت باسم الإسلام، فتح آسيا الصغرى المسيحية، كانت تنتمي إلى اتحاد الأوغوز، وهذا الاتحاد يستمد أصوله من الاتحاد القديم لـ "الأغوز التسعة" (تركوز – أوغوز) الذي تشكل في شمالي منغوليا في مستهل القرن السابع الميلادي، وكان تابعاً في أوقات مختلفة لأول إمبراطورية بدوية تحمل إسم الترك، وهي إمبراطورية الأتراك الشرقيين (كوك – ترك) التي امتد ملكوتها من سور الصين إلى جبال ألتاي (مهد قوتهم) منذ منتصف القرن السادس الميلادي، وعلى مسافة أبعد جهة الغرب، سرعان ما سوف تمارس قبائل تحت قيادة الأخ الأصغر لمؤسس هذه الإمبراطورية هيمنتها في آسيا الوسطى حتى الحوض الأعلى للأوكسوس (آمو – داريا) والواقع أن هيبة هؤلاء الأتراك الشرقيين والغربيين، الذين سوف يبتكرون لأنفسهم كتابة خاصة وسوف يسيطرون على طرق القوافل التي تربط الصين بفارس وبالإمبراطورية البيزنطية ، حيث أن غالبية الشعوب المنتمية إلى الأسرة اللغوية ذاتها سوف تحصل على إسم الأتراك أو سوف تتبناه.

تلك كانت حالة الأوغوز، وكذلك حالة إحدى قبائلهم القديمة، وهي قبيلة الأويغوز (أويغوز)، التي سادت بعد الأتراك على منغوليا (744- 840م)، ثم انسحبت صوب واحة (سين – كيانج) الحالية، حيث تطورت في اتحاد مع الجماعات السكانية الهندو-أوروبية المحلية، حضارة رائعة مستقرة (غير رعوية)، تتميز بالتعايش السلمي بين المانوية، والبوذية (ديانة الأغلبية) والمسيحية النسطورية، التي تضاف مؤثراتها الثقافية المتنوعة إلى التأثير الثقافي، الذي تمارسه الصين.

وخلال القرن الذي سبق دخولهم الجماعي إلى الأناضول، كان الأوغوز منظمين على شكل قبائل مستقلة نسبيا، وذات مراتبية داخلية محكمة، كانت ترتحل في سهوب آسيا الوسطى في شمال الإيران، وكانت أنشطتهم (شأنها في ذلك شأن أنشطة أحفادهم المباشرين (التركمينيين) أنشطة رعوية وحربية بشكل أساسي وقد ظلت تقاليدهم قريبة من تقاليد الأتراك الشرقيين، أوغوز منغوليا القدماء، التي استبقوا فيها نوع من الحياة، وكذلك القيم الأخلاقية، (والتي تعتبر الشجاعة أعلاها شأناً) وغالبية المعتقدات "الوثنية" الروحية و المتعايشة مع دين السماء المقدس تينجري، واهبة القوة والنصر.

أما الأديان التي كانت قد تقاسمت عطف الإيغوز، (كالبوذية التي انتشرت في جنوب شرق آسياوالمسيحية) فهي لم تطبع ثقافتهم إلا بآثار متفرقة قليلة، وأما الإسلام، على أية حال فإنه لم يكن قد تغلغل بعد في صفوفهم إلا بشكل نادر سطحي.

وبدخول الإسلام إليهم تحت شكله العربي ، يمس أولئك الذين يعملون من بينهم وعددهم يتزايد نمواً خلال القرن الحادي عشرالميلادي كمرتزقة في جيوش مختلف الدول الإسلامية، حيث يجري تقديرهم تقديراً فائقاً لشجاعتهم ولقوة فرسانهم، وهذه الكفاءة العسكرية تسمح لبعضهم بالإستيلاء على السلطة وهكذا ففي عام 1058م يفوض خليفة بغداد سلطته الزمنية لطغردك بك زعيم قبيلة الكينيك الذي أصبح سيداً لإيران وللعراق وأسس سلالة السلاجقة وفي المقابل فإن السلاجقة مع الأوغوز الخاصين يصبحون ضد الشيعة أنصار للإسلام السني الذي سرعان ما ينشرونه في آسيا الصغرى المسيحية باسم الجهاد، وذلك هو الأصل التاريخي لسيادة الإسلام السني الدين الرسمي في الإمبراطورية العثمانية التي سوف تنشأ في المستقبل.

وسرعان ما سوف يتم استيعاب سلاجقة إيران في الثقافة العربية الفارسية، التي تشكل تركيباً بين الإسلام وتقاليد إيران، وسوف تلعب دوراً محورياً في القرون التالية في التطور الثقافي والفكري للدولة ذات القيادة التركية في الأناضول ثم في الدولة العثمانية.

فالعربية هي لغة الدين والقانون والعلم، أما الفارسية فهي لغة الإدارة المدنية والبلاط ، ومن حيث الأساس الأدب وخاصة الشعر، أما التركية على الرغم من أن نسبة متزايدة من السكان تتكلم بها فإنها تظل في مرحلة لغة شفهية، تميز الأوغوز الرحل والمستقرين، وتظل محدودة الانتشار في المدن، وسوف يتعين الانتظار حتى أواخر القرن الثالث عشرالميلادي بعد الغزو المغولي وتدمير الدولة السلجوقية ذات الطابع الإيراني، والذين ترتب عليهما تدفق جديد للأتراك من آسيا الوسطى، حتى تبدأ التركية في الظهور كلغة أدبية وتظل نتاجاتها الفنية ضمن مجال الفلكلور الأوغوزي، والذي يتمثل نموذجه الوحيد الرائع من جهة أخرى الذي وصل إلينا في مجموعة الحكايات الملحمية النثرية الممتزجة بالشعر، وهكذا كانوا يظلون دائماً مخلصين لتقاليدهم القبلية قبل الإسلام حتى القرن الرابع عشرالميلادي، وفي منتصف القرن الرابع عشرالميلادي الذي شهد ثقافة إسلامية تركية جديدة تتطور وتكتسب ملامح دقيقة في الأناضول، عبر العثمانيون المضايق ومروا بأوروبا، ومنذ عام 1365م أقام مراد الأول عاصمته في أندريبول (إدرنه) حالياً، ثم اتخذ بعد ذلك بقليل لقب السلطان وتتحول الإمارة الصغيرة إلى إمبراطورية تمتد بشكل متواز في أوروبا وآسيا الداخلية ، أما القسطنطينية (اسطنبول) حالياً التي حوصرت أكثر من مرة يجري فتحها في عام 1453م على يد محمد الثاني، وبعد ذلك بثلاثين سنة سوف يحتل العثمانيون شبه جزيرة البلقان من فالاشيا إلى البيلويونيز ومن البحر الأسود إلى البحر الأدرياتي، وخلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين تمتد الإمبراطورية العثمانية في أوروبا حتى المجر وفي آسيا في العراق وسوريا وفلسطين وفي أفريقيا في مصر وليبيا وتونس وشمال الجزائر.

وهو ما يعني تنوع الجماعات السكانية والأديان واللغات والثقافات التي تتعايش معاً، ويمكن للمرء توقع امتزاج فكري وثقافي عظيم يؤدي إلى انصهار ما يشهد فيه العنصر التركي إما تحولاً عميقاً أو على الضد من ذلك فرضاً واسعاً له.

لكن شيئاً من ذلك لم يحدث، وصحيح أنه كانت هناك عبر مؤثرات متبادلة، درجة معينة من التوحيد في مختلف مجالات الحياة العادية: السكن ، الملبس ، أصناف المأكولات، الحرف ، العمارة، الفنون الزخرفية... إلخ وتبادلات لغوية عديدة لكن شعوب الإمبراطورية العثمانية المختلفة من حيث الأساس، سوف تحتفظ بلغاتها وبتقاليدها الثقافية.
وفيما يتعلق بالأتراك الذين تعودوا بالفعل منذ عدة قرون في الأناضول، على الصلات مع الشعوب الأخري، فإنهم سوف يظلون في مجملهم متعلقين تعلقاً عميقاً بتقاليدهم وبديانتهم وبلغتهم.

إذا كان صحيحاً بدرجة متساوية أن استعدادهم الموروث للإرتباط بغير الأتراك لم يكف عن خلطهم عرقياً بالسكان المحليين [وإن كان دائماً في الاتجاه نفسه، عن طريق اتخاذ زوجات]، فإنهم على الرغم من ذلك، وحتى العقود الأولى للقرن التاسع عشر الميلادي لم يغيروا بشكل عميق أساليب تفكيرهم، ذلك أن معتقداتهم ومفهومهم عن العالم وعن المجتمع واتجاهاتهم الفكرية وأذواقهم الأدبية والفنية وحساسيتهم لم تتطور كثيراً [فيما عدا استثناءات فردية قليلة] قياساً إلى ما يمكن رصده لدى أسلافهم الأناضوليين في مستهل القرن الخامس عشر الميلادي، فالمؤثرات التي أمكن لهم التعرض لها هنا، وهناك من جانب أوروبا المسيحية لم تكن غير مؤثرات سطحية ومن جهة أخرى فإن شعورهم العميق بالتضامن من حيث كونهم مسلمين مع عرب الإمبراطورية لم يؤد إلى تعريب للثقافة التركية الإسلامية حيث حافظت الثقافة العربية من جهتها على أصالتها.

ومن ثم فإن الاستمرارية هي التي تتغلب في التطور الفكري والثقافي للإمبراطورية العثمانية[6]، وحيث كونهم مسلمين وبارتباطهم بالتراث الفني العربي الإسلامي وفلسفته من حيث القدرة على إدراك المطلق والاهتمام بالنظر التجريدي في إدراك المحسوسات، والخروج من النسبي إلى الكلي في تحقيق وحدة تكاملية وتعددية جمالية، كما يحرص هذا التراث الفني على الاهتمام بفنون الزخرفة الهندسية، وتشكيلات فنون النمنمة من خلال تجديد العلاقة بين الأشكال وتواصل الوجود الفني بين الوحدات الزخرفية المتنوعة الشكل والموضوع، بهدف تحقيق بنية لا نهائية من الأشكال والخطوط والألوان كما أن تجميع تلك العلاقة بين عناصر متنوعة من الرؤية الفكرية والحسية جعلها ترسخت في تكوينات فنية وأساليب متميزة، تعطي هذا الفن رغم تعدد مصادره وتنويعات وظائفه طابعاً مميزاً بين الفنون العالمية.
وقد وجهت العقيدة الإسلامية نظر الإنسان إلى ناحية الجمال والزينة في المخلوقات، ومعرفته أن معظم ما يحيط به في هذا الكون إنما ينطوي على جانبين هما "جانب المنفعة" و"جانب الزينة والجمال" ومن هذا التداخل بين فنون ما قبل انتشار الإسلام وعمليات الإبداع الفني بعد انتشار الإسلام تحقق تواجد فني يحمل سمات خاصة، وارتبطت هذه السمات بانتساب هذا الإبداع الفني إلى المعتقد الديني الإسلامي، وإلى جانب الفلسفة القائمة على العقل والمنطق، نرى التصوف يقوم على الوجدان النقي الذي يستهدف الفناء في الحق والنور الأعلى.

هذه بعض ملامح العقيدة الإسلامية، وهي ملامح أثرت في النشاط الفني وعاونته على أن يأخذ وجهته التي اتجه إليها، وأن يكتسب تلك الشخصية الفريدة التي تميز الفن الإسلامي عن فنون الحضارات الأخرى.

ويقول بعض الفلاسفة عن الفن الإسلامي والفنان المسلم "أنه لم يهتم أصلاً بنقل الحياة، وإنما ترمي نزعته العامة إلى تجريد المشاهد الحية في الطبيعة حتى لا يبقى منها إلا خطوطها الهندسية" والفنان المسلم يواجه الطبيعة لكي يتناول عناصرها ويفككها إلى عناصر أولية يعيد تركيبها من جديد في صياغة عذبة، وهو لا يفكر في محاكاة الطبيعة لأن هذا هدف لا يسعى إليه ولا يعنيه.

---

(6) إشراف: روبير مانتران – تاريخ الدولة العثمانية – ترجمة د. بشير السباعي – الجزء الثاني – الطبعة الأولى – القاهرة – 1993م – ص328 ، 429 ، 430 ، 431 ، 438 ، 439 ، 440.